وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمرك وغمارك طائعتين
او كارهتين قالتا اتينا طائعين وفي الكلام حذف
اي ائتيا امركما طائعين وقيل معنى هذا كن فيكون
فعلي هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول
قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور فتلخص من
ذلك ان قول الله لهما اما ما بالكلام الذي تكلم به
واما انها قدرت منه ظهرت لها فقام مقام الكلام
في بلوغ المراد وان قولها ظهور الطاعة منهما حين
انقادا واجابا فقام مقام قولها وقيل خلق الله
فيها الكلام فنطقتا فنطقت من الارض موضع الكعبة
ونطقت من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمة فان
قلت ان الله تعالى امر السماء والارض فاطاعتا
كما انطقت الجبال مع داود فقال يا جبال اوبي معه والطير
وانطق الايدي والارجل فقال يوم تشهد عليهم ايديهم
وارجلهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء واذا كان كذلك فكيف يستبعد
ان الله يخلق في ذات السموات والارض حياة وعقلا
ثم يوجه الامر والتكليف اليهما والاصل حمل اللفظ
على ظاهره الا اذا يمنع منه مانع ولا مانع هنا وايضا
جمعهما جمع العقلاء فقال اتينا طائعين وايضا قوله
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية فهذا
يدل

بعد آيا وعد البيت المعمور

يدل على كونها عارفة بالله عالمة بتوجه تكليف الله
اجاب بعض المحققين عن هذا بان المراد من
قولهما اتينا طوعا اوكرها الاتيان الى الوجود والحدوث
والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر
كانت السموات والارض معدومة لم تكن عارفة
ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما
فقضاهن اي هذا تفسير وتفصيل لتكوين السماء
اجمل المعبر عنه بالامر وجعايه اي صيرهما
سبع سموات اشار بذلك الى ان سبع مفعول
ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه
في يومين اي في مقدار يومين لان الزمان اي
حركة الفلك اي السموات لم يوجد اذ ذاك فالمراد انه
لو فرض خلق الزمان اذ ذاك وكان موجودا لكان
يومين يسميان الاحد والاثنين وفيهما خلق
آدم ظاهر انه خلق في نفس اليوم الذي خلقت
فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها
فاصل وهو خلاف المشهور من ان بين خلقه وبين
خلقها الوفا من السنين والجواب ان المراد انه
خلق في ذلك اليوم وان كان من سنة اخرى
وقائع ماهنا امر العدد المذكور خلق الارض وما
فيها وخلق السماء اي خلق السموات والارض

Copyright@King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)